بسم الله الرحمن الرحيم

کتابخانه مرکزی دانشگاه امام صادق
۲۱۳ شماره ثبت نسخه م

دانشگاه امام‌صادق (علیه السلام)

دانشکده الهیات، معارف اسلامی وارشاد

پایان نامه دوره کارشناسی ارشد الهیات (گرایش علوم قرآن وحدیث)

جریان های اجتماعی ورویکرد عالمان مسلمان به تفسیر موضوعی

۱۳۸۱ /۱۱/ ۲۰

ریاض الأخرس

٤٥٣٦٤

استاد راهنما

دکتر أحمد پاکتچی

٤٥٣٦٤

بهار ۱۳۸۱

دانشگاه امام صادق (علیه السلام)

دانشکده الهیات، معارف اسلامی وارشاد

پایان نامه دوره کارشناسی ارشد الهیات (گرایش علوم قرآن وحدیث)

جریان های اجتماعی ورویکرد عالمان مسلمان به تفسیر موضوعی

ریاض الأخرس

استاد راهنما

دکتر أحمد پاکتچی

استاد مشاور

دکتر محمد علی لسانی فشارکی

بهار ۱۳۸۱هـ ش

کلیهٔ حقوق اعم از چاپ و تکثیر ، نسخه برداری ترجمه ، اقتباس و ... از این پایان نامه کارشناسی ارشد برای دانشگاه امام صادق «علیه السلام» محفوظ است . نقل مطالب با ذکر مأخذ بلامانع است .

تأییدیهٔ اعضای هیأت داوران حاضر در جلسه دفاع از پایان‌نامه کارشناسی‌ارشد

اعضای هیأت داوران نسخه نهایی پایان‌نامه آقای ..... ریاض الأخرس .....

۷۳٤۰۰/۸۵۱٤

تحت عنوان ..... جریان های اجتماعی ورویکرد عالمان مسلمان به تفسیر موضوعی .....

.....

را از نظر شکل و محتوی بررسی نموده و پذیرش آنرا برای تکمیل درجه کارشناسی‌ارشد پیوسته پیشنهاد می‌کنند.

اعضای هیأت داوران	نام و نام‌خانوادگی	رتبه علمی	محل امضاء
۱) استاد راهنما:	دکتر أحمد پاکتچی	استاد یار	
۲) استاد مشاور:	دکتر محمد علی لسانی فشارکی	استاد یار	
۳) نماینده شورای تحصیلات‌تکمیلی دانشکده:	دکتر حسین هوشنگی	استاد یار	
۴) اساتیدناظر: ۱)	دکتر أحمد بادکوبه	استاد یار	
۲)			

چکیده

دانش تفسیر قرآن کریم در روند تحولات زمانی ومکانی، تنوع وگوناگونی بسیار پیدا کرده است. یکی از انواع قابل توجه تفسیر در دوران معاصر رویکردی تفسیری است که به نام" تفسیر موضوعی " شناخته می شود. این نوع تفسیر در عصر حاضر گسترش یافته وبسیاری بدان روی آورده اند وآن را مناسبترین روش تفسیری آینده می داند. علل وانگیزه های مختلفی موجب تقویت این رویکرد شده که از مهمترین آنها می توان جریانهای اجتماعی پدید آمده در جهان، بخصوص جهان اسلام را نام برد. جریانهایی که بزرگترین تأثیر را در روی آوردن به این نوع تفسیر ایجاد کرده اند. دانشمندان مسلمان از گذشتهای دور برای توجیه برخی از پدیده های موجود در قرآن کریم مانند تکرار و بازگویی چندین باره ی آیات - که به شکل قابل توجه و غیر قابل چشم پوشی درقرآن کریم مشاهده می شود- تلاش کرده اند. بسیاری بر این باورند که این روش تکرار و بازگویی آیات مربوط به یک موضوع معین در چندین سوره مختلف، از ویژگیهای خاص قرآن کریم است و هیچ کتاب دیگری چنین روشی را درخود ندارد که این به نوبه خود یك اعجاز قرآنی به شمار می آید. به عنوان مثال داستان حضرت موسی (ع) بیش از سی بار در سوره های مختلف مکی ومدنی تکرار شده و یا سخن از "صبر" در آیات و سوره های متعدد به میان آمده و یا آیه های بسیاری در مواضع مختلف درباره ی انسان سخن گفته است. نخستین بار، رویکرد تفسیر موضوعی توسط *محمد عبد الله دراز* در موضوع " **قوانین اخلاقی قرآن کریم**" مورد توجه قرار گرفت ونامبرده با این رساله به درجه ی دکترا از دانشگاه سوربن نایل گردید واین نقطه ی آغازی بود بر پیوند میان جریانهای اجتماعی و تفسیر موضوعی که می توان آن را یك نقطه ی عطف نامید. این روند در ادامه موجب اصالت یافتن نظریاتی شد که *عبد الله دراز* آنها را در رساله ی خود تدوین و ارائه کرده بود. اصالت بخشیدن *شهید صدر* به تفسیر موضوعی در میان مکاتب تفسیری و علوم قرآن، بسیار جالب توجه بود. ایشان به تعین ضوابط و مبانی روش تفسیر موضوعی پرداخت که باید با گذر از مرحله ی گرد آوری آیات قرآن کریم، نظریات اقتصاد، فلسفه، نبوت و دیگر موضوعات مورد توجه مسلمانان در جهان معاصر را از دیدگاه قرآن به دست دهد واین فرایند پس از آگاهی از آخرین یافته ها ونوآوری های فکر بشردر موضوع مورد بحث ممکن خواهد بود. اندیشه های اجتماعی در زمینه ی موضوعات مورد توجه در عرصه های اجتماع، دین، اصلاحات و ... با تفسیر موضوعی هماهنگی و همراهی بسیار یافته اند. اندیشه ی اجتماعی به بررسی این موضوعات از دیدگاه قرآن پرداخته و آن دسته از دیدگاه های قرآن را که در راستای توجیه و راهنمایی اندیشه ی اجتماعی اصلاح طلب قرار دارد مورد بررسی قرار داده است. از سوی دیگر اندیشه ی اجتماعی اصلاح طلبانه از طریق طرح پرسشها و مباحث مختلف وجستجوی پاسخ آنها در قرآن، در راه ایجاد تحول در روند تفسیر موضوعی گام برداشته است. بدین ترتیب دهها مبحث موضوعی برای یافتن پاسخهایی به پرسشهای موجود پیرامون زن، آزادی، تحول، علم، اندیشه، خیزش اجتماعی وحق وحی قرآنی بوجود آمده است.

واژه های کلیدی: جریانهای اجتماعی - تفسیر موضوعی - اصلاح طلبی دینی - تکرار وبازگویی - اندیشه اجتماعی.

الخلاصة

تنوع علم تفسير القرآن الكريم كثيراً مع تطور الزمان وكان من أنواعه المثيرة للانتباه في العصر الأخير هو التوجه نحو نوع من التفسير عرف بـ "التفسير الموضوعي" وقد انتشر هذا النوع من التفسير في العصر الأخير وتفاءل به الكثيرون واعتبروه بأنه أنسب أنواع التفسير في المستقبل وقد كان هناك أسباب ودوافع نحو هذا التوجه كان من أهمها المجريات الاجتماعية التي حصلت في العالم عموماً والعالم الإسلامي خصوصاً والتي كان لها أكبر الأثر في التوجه نحو هذا النوع من التفسير. وقد كان هناك اهتمام من قبل العلماء المسلمين منذ القدم بمعالجة بعض الظواهر القرآنية من قبيل التصريف والتكرار التي تشاهد في القرآن الكريم بشكل لافت للانتباه وبما لا يمكن تجاوزه بسهولة بل يعتقد الكثيرون أن هذه الظاهرة وهذا الأسلوب من تفريق آيات الموضوع الواحد في القرآن الكريم ومن تصريف الآيات في ثنايا سور القرآن الكريم هي من خصائص القرآن التي لا يشاركه بها أي كتاب آخر وهي بحد ذاتها إعجاز قرآني وعلى سبيل المثال تكررت قصة موسى (ع) أكثر من ثلاثين مرة في عدد كبير من السور المكية والمدنية كما جاء الحديث عن الصبر في آيات وسور عديدة وتصرفت الآيات التي تتحدث عن الإنسان في سور عديدة ومواضع مختلفة. وقد كانت بدايات التوجه نحو التفسير الموضوعي في عمل محمد عبد الله دراز في دستور الأخلاق في القرآن الكريم التي نال على أساسها شهادة الدكتوراة من جامعة السوربون في فرنسا وكانت نقطة التقت فيها المجريات الاجتماعية مع التفسير الموضوعي بالمعنى والطريقة التي اعتبرها السيد محمد باقر الصدر نموذجية وذلك عندما أصل نظرياً ما قام به دراز وطبقه في رسالته وكان تأصيل الشهيد الصدر رائعاً للتفسير الموضوعي في المدرسة القرآنية عندما حدد ضوابط وأسس التفسير الموضوعي الذي يجب أن يتجاوز حالة التجميع العددي لآيات القرآن الكريم ليستخرج نظرية قرآنية عن الاقتصاد والفلسفة والنبوة إلى غيرها من المواضيع التي تهم الإنسان المسلم المعاصر بعد أن يتم الاطلاع على آخر ما أبدعه الفكر البشري في مجال الموضوع المبحوث. وقد تفاعل الفكر الاجتماعي مع التفسير الموضوعي من خلال كثير من المواضيع التي كانت تهم الفكر الاجتماعي والاصلاحي والديني فقام الفكر الاجتماعي بدراسة هذه المواضيع من وجهة نظر قرآنية عملت على ترشيد مسيرة الفكر الاجتماعي الاصلاحي وتوجيهه في الطريق الذي يتناسب مع القرآن كما أن حركة الاصلاح الفكري الاجتماعي عملت على تطوير التفسير الموضوعي من خلال المواضيع والأسئلة التي كانت تطرحها وتبحث عن جواب لها من القرآن الكريم فكانت لدينا عشرات الدراسات الموضوعية للإجابة على التساؤلات المطروحة حول المرأة والتحرر والتطور والعلم والعقل والنهضة و..و وحتى الوحي القرآني نفسه.

الكلمات الأساسية: المجريات الاجتماعية- التفسير الموضوعي - الإصلاح الديني- التصريف والتكرار- الفكر الاجتماعي.

الإهداء

﴿وكان أبوهما صالحاً﴾

كان أبي رحمه الله يصر على أن يعلمني القرآن قبل كل شيء،
ولما توفي بقي أستاذي العلامة سيد عبدالله نظام يسبر لي
أعماق آية

﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾

سنة دراسية كاملة

فإليهما أقدم هذا الجهد المتواضع

مقدمة ١
محطات الرسالة ٤
هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟ ١١
الباب الأول
التفسير علمه والموضوع والمجالات الاجتماعية ١٢
التفسير ١٣
تنويه ١٥
التفسير في القرآن ١٥
التفسير في نهج البلاغة ١٥
التفسير في الاصطلاح الأدبي ١٦
التفسير في الشعر العربي ١٦
تعريف التفسير اصطلاحاً ١٧
المختار في التفسير ١٨
التأويل لغة ١٩
التأويل في اصطلاح المفسرين ١٩
التأويل عند العلامة الطباطبائي ٢١
تعريف الموضوع لغة ٢١
تعريف الموضوع اصطلاحاً ٢٢
تعريف الإصلاح لغة ٢٢
تعريف الإصلاح اصطلاحاً ٢٣
أنواع التفسير ٢٧
تقسيم الطبري القرآن إلى ثلاثة أقسام ٢٨
التفسير تفسيران ٣٠
المنهج اللغوي ٣١
مميزات هذا المنهج ٣٢
أخذ على هذا المنهج ٣٢
المنهج الروائي ٣٣
مميزات هذا المنهج ٣٤
أخذ على هذا المنهج ٣٤
المنهج الفقهي ٣٥
مميزات هذا المنهج ٣٥
أخذ على هذا المنهج ٣٥
المنهج الصوفي ٣٦
مميزات هذا المنهج ٣٦
أخذ على هذا المنهج ٣٧
المنهج الفلسفي ٣٧
مميزات هذا المنهج ٣٧
أخذ على هذا المنهج ٣٨
المنهج العقائدي أو الكلامي ٣٩
مميزات هذا المنهج ٣٩
أخذ على هذا المنهج ٣٩
المنهج العلمي ٤٠
مميزات هذا المنهج ٤٢
أخذ على هذا المنهج ٤٣
تفسير الإصلاح الاجتماعي ٤٤
مميزات هذا المنهج ٤٧
أخذ على هذا المنهج ٤٧
المنهج الأدبي ٤٨
اتجاهات حديثة في التفسير
١. التفسير البنائي ٥١
٢. التفسير التوحيدي ٥٣
٣. التفسير المعادلاتي ٥٥
أمثلة وتطبيقات ٥٥
معالم هذا المنهج ٥٥
نموذج تطبيقي ٥٦
٤. التفسير الموضوعي ٥٧
تعريف التفسير الموضوعي ٥٧
ضوابط التفسير الموضوعي ٦١
عند مصطفى مسلم ٦١
عند الشهيد الصدر ٦١
ملاحظة ٦١
الباب الثاني
التصريف في القرآن الكريم والتفسير الموضوعي ٦٣
مقدمة ٦٤
أنواع وأقسام التكرار في القرآن ٦٥
أمثلة على التكرار
في القرآن الكريم والتفسير الموضوعي ٦٦
المثال الأول

قصة موسى (ع) ٦٦
سبب اختيار هذا المثال ٦٧
قصة موسى في سورة الأعراف ٦٨
قصة موسى في سورة طه ٧٠
قصة موسى في سورة الشعراء ٧٢
قصة موسى في سورة القصص ٧٣
قصة موسى في سورة يونس ٧٤
قصة موسى في سورة غافر ٧٤
قصة موسى في سورة الزخرف ٧٤
قصة موسى في سورة الكهف ٧٥
قصة موسى في سورة الأنبياء ٧٦
قصة موسى في سورة البقرة ٧٦
قصة موسى في سورة المائدة ٧٧
نتيجة ٧٧

المثال الثاني

الإنسان في القرآن للشهيد المطهري ٧٩
الإنسان في القرآن ٧٩
الإنسان في القرآن بين المدح والذم ٨٠
مديح القرآن للإنسان ٨٠
استخلاف الله للإنسان ٨٠
قابلية الاستيعاب العلمي ٨٠
شهادة الفطرة على خالقها ٨٠
تمايز الإنسان
عن بقية المخلوقات الدنيوية بالروح الإلهية ٨١
اجتباء الإنسان ٨١
قبول الإنسان للمسؤولية والأمانة ٨١
التفضيل الذاتي للإنسان على مخلوقاته ٨١
التمييز الفطري للإنسان بين الحسن والقبيح ٨١
لا طمأنينة للإنسان إلا بذكر الله ٨٢
تسخير ما في السموات والأرض للإنسان ٨٢
هدف خلقة الإنسان عبادة الله ٨٢
الكشف عن البصر ٨٢
دوافع الإنسان لا تنحصر بالماديات ٨٣
ذم القرآن للإنسان ٨٣
ظلم الإنسان وجهله ٨٣
كفر الإنسان ٨٣
طغيان الإنسان ٨٣
استعجال الإنسان الدعاء بالشر ٨٣
إسراف الإنسان ٨٤
تقتير الإنسان ٨٤
جدل الإنسان ٨٤
هلع الإنسان ٨٤
شروط الصحة ٨٤
معارف الإنسان ٨٤
الإنسان موجود متعدد الأبعاد ٨٥
المؤثرات المعنوية التي عرفت وقبلت حتى الآن ٨٥
قوى الإنسان متعددة ٨٥
معرفة النفس ٨٦
مساحة الحرية وحدودها وإرادة الإنسان ٨٦
الإنسان والتكليف ٨٦
نتيجة ٨٦
تساؤل ٨٧
جواب ٨٧

المثال الثالث

الصبر في القرآن للشيخ يوسف القرضاوي ٨٩
المفهوم القرآني للصبر ٨٩
أنواع الصبر في القرآن ٨٩
الصبر خصيصة الإنسانية ٩٠
ضرورة الصبر ٩٠
ضرورة الصبر للمؤمنين ٩٠
ضرورة الصبر لرسل الله ٩١
أوامر الله لرسوله بالصبر ٩١
الصبر واجب بإجماع الأمة بدلالة الآيات القرآنية ٩٣
الباعث على الصبر ٩٤
المؤمن مأمور بالمصابرة مع الصبر ٩٤
الصبر المحمود ما كان في أوانه ٩٥
مجالات الصبر في القرآن الكريم ٩٥
الصبر على بلاء الدنيا ٩٥

الصبر عن مشتهيات النفس ٩٥
الصبر عن النظر إلى دنيا الآخرين والاعتزار بها ٩٦
صبر الإنسان مقابل الشهوات ٩٦
صبر الإنسان على غضبه ٩٦
الصبر على طاعة الله ٩٦
الصبر على مشاق الدعوة إلى الله ٩٧
مشاق الدعوة:
أ. ابتعاد الناس عن أنبياء الديانات السماوية ٩٧
ب. متاعب الدعوة من أذى الناس ٩٨
ت. الصبر حين البأس ٩٨
الصبر في مجالات العلاقات الإنسانية ٩٩
ادفع بالتي هي أحسن ٩٩
الصبر على التخلق بالأخلاق الحضرية ١٠٠
الصبر على التعلم ١٠٠
منزلة الصبر والصابرين في القرآن الكريم ١٠٠
اقتران الصبر بالقيم الروحية ١٠٠
التنويه بمكانة الصابرين
وموضعهم في أهل الإيمان ١٠٢
ترتيب خيرات الدنيا والآخرة على الصبر... ١٠٣
شخصيات صابرة ذكرها القرآن الكريم... ١٠٥
١.أيوب ... ١٠٥
٢. يوسف... ١٠٦
٣.اسماعيل الذبيح... ١٠٦
٤. صبر أولي العزم من الرسل...
صبر نوح ... ١٠٧
صبر إبراهيم ... ١٠٧
صبر موسى... ١٠٧
صبر عيسى... ١٠٧
المعينات على الصبر... ١٠٨
١.معرفة بطبيعة الحياة الدنيا ... ١٠٨
٢.معرفة الإنسان بنفسه... ١٠٨
٣.اليقين بحسن الجزاء عند الله ١٠٨
٤.اليقين بالفرج ... ١٠٨
وعد الله للصابرين... ١٠٩
١.السعة بعد الضيق... ١٠٩
٢.حسن العاقبة ... ١٠٩
٣.حسن العوض عما فات... ١٠٩
٥. الاستعانة بالله ... ١٠٩
٦. الاقتداء بأهل الصبر والعزائم... ١٠٩
٧. الايمان بقدر الله وسننه ... ١١٠
٨. الحذر من الآفات العائقة عن الصبر ... ١١٠
-الاستعجال... ١١٠
-الغضب ... ١١٠
-الحزن والضيق... ١١٠
-اليأس... ١١٠
نتيجة... ١١٠
الباب الثالث
المجتمعات الإسلامية والتوجيه والتفسير الموضوعي ١١٣
مقدمة ... ١١٤
الحركات الإصلاحية الإسلامية... ١١٦
الكارثة الأخلاقية في الغرب... ١١٨
النظرية الإسلامية لإصلاح الأخلاق... ١١٩
انعكاس الأزمة الأخلاقية على العالم الإسلامي... ١٢٠
حجم المشكلة الأخلاقية في مجتمعنا الحديث ١٢١
الحركة الإصلاحية والتفسير الموضوعي ١٢١
دستور الأخلاق بداية ناجحة
لالتقاء الإصلاح الاجتماعي مع التفسير الموضوعي ١٢١
الوضع السابق للمشكلة في عالم الغرب ١٢٣
الوضع السابق للمشكلة في العالم الإسلامي ١٢٤
بدايات الترابط الموضوعي القرآني هي عند الشيعة ١٢٥
خلاصة المسألة ١٢٦
التقسيم والمنهج في دستور الأخلاق ١٢٦
المنهج ١٢٩
كيف استطاع القرآن أن يحدث هذا الأمر المعجز ١٣٠
الأخلاق النظرية ١٣١
نتيجة ١٣٢
تجربة محمد باقر الصدر في المدرسة القرآنية ١٣٢
نظرة عامة على المدرسة القرآنية ١٣٣
الأسئلة التي حاول الصدر

هذه المعلومات مأخوذة من موقع قصة الإسلام

أن يرشد الحركة الاجتماعية من خلالها ١٣٥
أشكال السنن التاريخية في القرآن الكريم ١٣٧
١. القضية الشرطية ١٣٧
٢. القضية الفعلية الناجزة ١٣٧
٣. قضية اتجاه طبيعي غير صارم ١٣٨
الدين كسنة تاريخية ١٣٨
تحليل عناصر المجتمع على ضوء القرآن الكريم ١٣٩
الاستخلاف ١٤٠
دور الإنسان في الحركة التاريخية قرآنياً ١٤٢
تساؤل وجواب ١٤٣
أقسام المثل العليا التي تتبناها الجماعات البشرية ١٤٤
القسم الأول ١٤٤
أسباب تبني هذا النوع ١٤٤
السبب الأول ١٤٤
السبب الثاني ١٤٥
القسم الثاني المثل العليا المخفضة المنتزعة عن الواقع ١٤٦
مقاربة الصدر لحالة المجتمع المسلم ١٤٧
المجريات الإصلاحية في العالم الإسلامي
في خضم الصراع ١٤٨
خطأ حركة النهضة الأوروبية ١٤٩
التعميم الأفقي الخاطئ ١٤٩
التعميم الزمني ١٤٩
مثال إضافي ١٥٠
مقارنة ١٥٠
مرور الأمة بأربعة مراحل في هذه الفترة الزمنية ١٥١
القسم الثالث المثل الأعلى الحقيقي ١٥٢
التغيير الكمي ١٥٤
التغيير الكيفي ١٥٤
الأمور التي يتوقف عليها تبني المسيرة البشرية لهذا المثل ١٥٦
١. الرؤية الواضحة فكرياً للمثل الأعلى ١٥٦
٢. طاقة روحية مستمدة من المثل الأعلى ١٥٧
٣. صلة موضوعية بين المثل الأعلى والإنسان ١٥٧
٤. قيادة الإمامة ١٥٧
العلاقة الاجتماعية ١٥٨
مقارنة بين نظرتين ١٦١
علاقة الإنسان مع الطبيعة ١٦٤
طوائف المجتمع ١٦٦
حقائق ورسائل موجهة لمن يهمه الأمر ١٦٨
نتيجة ١٦٩
الباب الرابع
التفسير الموضوعي والفكر الاجتماعي ١٧١
جدل التفسير الموضوعي مع الحركات الاجتماعية ١٧٢
جدل الفكر الاجتماعي والتفسير الموضوعي
في تفسير محمدة ورشيد رضا ١٧٧
العلاقة بين التفسير الموضوعي والفكر الاجتماعي ١٨٠
ملاحظات ١٨١
جدل الفكر الاجتماعي مع التفسير ١٨٢
التقوى في القرآن من جديد ١٨٤
حتى الصحافة الإخبارية ١٨٥
الفكر الاجتماعي والتجديد ١٨٦
مفهوم البر في القرآن ١٨٧
جدل الفكر الاجتماعي والتفسير العلمي ١٨٨
جدل الاتجاه الأدبي في التفسير ١٩٢
رجحان الجدل لصالح التفسير الموضوعي ١٩٤
المثال الأول تناول المفسرين لقضية المرأة في القرآن ١٩٧
بر الوالدين ٢٠٠
المثال الثاني الجدل حول الوحي القرآني ٢٠٥
ملاحظة ٢١٠
نتيجة ٢١٠
الخاتمة ٢١٢
قائمة المصادر والمراجع ٢١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

ترافق نزول القرآن الكريم على النبي محمد(ص) مع اهتمام لا نظير له بهذا الكتاب. وتنوع الاهتمام وتلوّن مع تأكيد النبي وأهل بيته على هذا الأمر بجميع أنواعه من الحفظ والفهم والتعلم والتعليم والكتابة وما إلى ذلك. وقد أحدث القرآن قفزة نوعية من الناحية العلمية والثقافية والمعرفية في حياة المسلمين على اختلاف ثقافاتهم وبيئاتهم، كما عمل المسلمون كافة على إغناء سبل حفظ هذا الكتاب وصيانته وتداوله وتعلمه وتعليمه بجميع الأشكال الممكنة.

لقد انبهر المسلمون الأوائل بالبلاغة والفصاحة التي عليها القرآن، وكان هذا الجانب يسيطر على نظرتهم المترافقة مع الإعجاب الشديد به، وكانت نظرتهم الأولى نظرة جمالية إلى نظمه وأسلوب فصاحته وبلاغته.

وبعد أن استقر الإسلام في الجزيرة العربية وخارجها بدأ المسلمون ينظرون إلى هذا الكتاب نظرة أعمق وأشمل. ومع دخول أعداد متزايدة في الإسلام، ومع اختلاط العرب بغيرهم من المسلمين ازدادت الحاجة إلى وسيلة لفهم القرآن وتعلمه، فكانت البداية بشرح بعض الكلمات والجمل وهو ما أدى شيئاً فشيئاً إلى ظهور أنواع من التفسير كان منها التفسير اللغوي الذي يعتمد على تفسير وشرح الكلمات والمقاطع الصعبة من القرآن الكريم من حيث المعنى واللغة بالاعتماد على أشعار العرب وأقوالهم وتراثهم اللغوي والأدبي، كما كان منها التفسير الأثري الذي اعتمد على تفسير آيات من القرآن الكريم بالروايات المأثورة عن النبي (ص) بالدرجة الأولى، وما أثر عن الصحابة الذين عايشوا ملابسات نزول الوحي القرآني على المصطفى(ص)[1].

ثم ظهرت أنواع أخر من التفسير أملتها ظروف موضوعية اقتضتها طبيعة التطور الذي كانت تعيشه الأمة الإسلامية قاطبة، ولاسيما بعد اتساع نطاقها وشمولها لشعوب وأمم أخرى، واختلاط الثقافات والعلوم والمعارف لتلك الأمم الداخلة في الإسلام مع بعضها البعض وزاد من ذلك حركات الترجمة التي

---

[1] إحسان الأمين، *التفسير بالمأثور وتطوره عند الشيعة الإمامية*، (بيروت: دار الهادي١٤٢١/٢٠٠٠) ص ٧٦.

شرعت في العالم الاسلامي آنذاك، وجاءت عمليات ترجمة آثار الأمم والشعوب غير العربية على تنوعها وتعددها فارسية ويونانية وسريانية وغيرها لتشكل محرضاً وحافزاً قوياً لإعادة قراءة القرآن الكريم وتفسيره ليجيب على التساؤلات والأفكار التي طرحت في المجتمع الإسلامي بعد نقل علوم الحضارات السابقة إلى العربية[١]، فوجدت عندنا أنواع من التفسير، ثم جاءت الانقسامات والفرق المذهبية والملل والنحل التي ظهرت في العالم الإسلامي لأسباب مختلفة-ليس هنا مجال شرحها- لتعمل على تشكيل أنواع جديدة من التفاسير عرفت فيما بعد باسم التفاسير الفقهية والكلامية والفلسفية و..و الخ[٢].

وهكذا إذاً ظهر في المجتمع الإسلامي علم اسمه علم التفسير، و لم يكن هذا العلم ذا لون واحد جامد على صيغة واحدة، بل تنوع التفسير وتلوّن وازداد غنىً مع مرور الأيام وتلاقح الثقافات والحضارات والعلوم. كان التفسير في بداياته يعمل على توضيح كلمة أو مقطع لغوي أو قسم من آية أو آية وفي حالات نادرة يعمل على حل التعارض بين آية وآية أخرى[٣].

ولكن التطور النوعي الذي حصل في عملية التفسير كان في انتقال التفسير من تفسير كلمة ومقطع أو آية إلى تفسير القرآن الكريم من الدفة إلى الدفة ومن الجلد إلى الجلد! وبعبارة أخرى من الألف إلى الياء

---

[١] ذبيح الله صفا، *تاريخ علوم عقلى در تمدن إسلامى*، ج١ (تهران: انتشارات دانشكاه تهران، ط٤، ١٣٧١هـ. ش) صص٣٧-٤٥. عبد الحسين زرين كوب، *كارنامه اسلام* (تهران: امير كبير، ط٦، ١٣٧٩ش)، ص٢٩ وص٤٧.

[٢] راجع الفصل الأول من هذه الرسالة أبحاث: الاتجاه الفقهي، والاتجاه الكلامي، والاتجاه الفلسفي.
وللمزيد راجع أيضاً الكتب التالية: محمد حسين علي الصغير، *المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم*، (بيروت: دار المؤرخ العربي ٢٠٠٠/١٤٢٠) ص٨٩ وبعدها.
سالم الصفار، *نقد منهج التفسير والمفسرين المقارن*، (بيروت: دار الهادي ١٤٢٠/٢٠٠٠) ص ١٠٧ وبعدها.
علي الأوسي، *الطباطبائي ومنهجه في تفسيره الميزان*، طهران: معاونية الرئاسة في منظمة الإعلام الإسلامي ١٤٠٥/١٩٨٥) ص٩٥ وما بعدها.

[٣] محمد بن اسماعيل البخاري(١٩٤-٢٥٦هـ.)، *الجامع الصحيح المختصر، مصطفى ديب البغا*، ج٤(بيروت: دار ابن كثير واليمامة، ط٣، ١٤٠٧/١٩٨٧) ص١٧٩٣.
اسماعيل بن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، ج٤ (بيروت: دار صادر، ط١، ١٤٢٠-١٩٩٩) ص١٨٤.

ولكن ألفه كانت في باء البسملة من الفاتحة وياءه كانت في سين كلمة الناس من سورة الناس! وبين باء البسملة وسين الناس هناك عدة آلاف من الآيات وعشرات من البسملات والسور! مما جعل من هـذا العمل عملاً جباراً بكل معنى الكلمة.

صحيح أن هذا العمل لم يأت دفعة واحدة و لم يظهر في الثقافة الإسلامية فجأة، ولكن تفسير القرآن من أوله إلى آخره حتى ولو كان مجرد إعادة كتابة فقط للآيات فهو عمل ضخم واقعاً بكل معنى الكلمـة ولاسيما إذا أخذنا بعين الاعتبار مجمل الأوضاع العامة والأوضاع الثقافية والفكرية والعلمية التي كانت سائدة آنذاك وما إلى ذلك.

وفي نفس الوقت صار هذا النوع من التفسير السنة الأكثر رواجاً! وسنة ربما أنها كانت حسنة في وقت من الأوقات وأدت دوراً مهماً في خدمة القرآن الكريم وتفسيره، وفي خدمة المسلمين في آن معاً، وهـي حقاً كذلك في حدودها وظروفها، ولكن هل من الممكن أن تستمر مثل هذه السنة وبذلك الشكل إلى أمد طويل؟ وهل الوقوف عليها مفيد أم أنه بعد مدة سيتحول إلى عمل استعراضي وشكلي وبالتالي غير مفيد؟؟[1]

استمرت السنة واقعاً لمدة طويلة ولكن هذه السنة لم تكن قابلة للاستمرار "الفعال" مـن البدايـة! ولا سيما في زمان مثل زماننا، وهكذا كان! فبعد فترة طويلة نسبياً، ولأسباب عديـدة: علميـة وفكريـة والأهم من ذلك هو لأسباب اجتماعية كان لا بدّ من سنّة جديدة، وهذه المرّة اكتفت السنة الجديـدة بباء البسملة فقط، إذا صحّ التعبير! وبعبارة أخرى اكتفت بموضوع واحد أو آية واحدة مع الدوران في فلكها، وفلك الآيات المشابهة لها على الأقل في الموضوع إلى أن يتم تفسيرها على ضوء الآيـات الـتي تتعلق وتتربط بها نوعاً من التعلق والارتباط.

ولقد ظهر في العصر الحديث على أثر هذا النوع من التوجه نوع من التفسير أطلق عليه اسم "التفسـير الموضوعي" وقد تأخر إطلاق هذا الاسم تماماً كما تأخر إطلاق الاسماء الأخرى على الأنواع الأخـرى

---

[1] محمد باقر الصدر، *المدرسة القرآنية*، تحقيق لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر، ([طهران]: مؤسسة الهدى الدولية، ط١ ، ١٤٢١هـ. ق) ص٢٧.